الباب الثالث :

فى شكر من أدى معروفاً

٣٣ - عن النبىِّ - ﷺ - قال : « **من استعاذكم بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فاعطوه ، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ، فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه** » . وفى رواية للطبرانى : « **حتى تعلموا أنكم شكرتموه فإن الله شاكرٌ يحب الشاكرين** »[1].

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخارىُّ فى « الأدب المفرد » (برقم ٢١٦) وأبو داود (١٦٥٦ ؛ ٥٠٨٧) والنسائىُّ (٨٢/٥) وأحمد (٥٣٦٥ ، ٥٧٤٣ ، ٦١٠١) وابن حبان برقم (٢٠٧١) وأبو نعيم فى « الحلية » (٥٦/٩) والحاكم (٤١٢/١) والبيهقى (١٩٩/٤) والطبرانى فى « الكبير » برقم (١٣٤٦٥) والقضاعى فى « مسند الشهاب » (برقم ٤٢١) كلهم من طرق عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً به .

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى وهو كما قالا . وله طريق أخرى انظر فى المصادر الآتية . وانظر « الإرواء » (١٦١٧) و« الصحيحة » (٢٥٤) . و« صحيح الجامع الصغير » .

وفى ذلك الحديث تعليم المسلم الخُلق القويم ، إذ كما سبق آنفاً أن الدين الإسلامى دين خُلق ، والنبى ﷺ يحثنا على أن من أدى إلينا معروفاً أن نكافئه لكى يكون ذلك دافعاً لعمل الخير ، فإن لم نجد ذلك ، دعونا له فإن ذلك له ذخراً إما فى الدنيا أو الآخرة .

ما يقوله لمن يصنع له معروفاً

٣٤ – وقال ﷺ : « **من صنع إليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء** »[١].

[من لا يشكر القليل لا يشكر الكثير]

٣٥ – وقال ﷺ : « **إن أشكر الناس لله تعالى أشكرهم للناس** »[٢].

---

(١) **صحيح** : أخرجه الترمذىُّ (٢٠٣٥ – ط – الحلبى) والنسائىُّ فى « عمل اليوم والليلة » (ص ٢٢١ برقم ١٨٠) وابن حبان برقم (٣٤٠٤ – إحسان) كلهم من طريق سليمان التيمِّى عن أبى عثمان النَّهْدِىِّ عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما . ومن هذا الطريق أخرجه ابن السنى فى « عمل اليوم » برقم (٢٧٥) . والحديث صححه الشيخ الألبانى فى « صحيح الجامع » برقم (٦٣٦٨) .

قال الإمام أبو حاتم بن حبان البُستى فى « روضة العقلاء » ص (٢٦٣) : « الواجب على من أُسْدى إليه معروف أن يشكره بأفضل منه أو مثله ؛ لأن الإفضال على المعروف فى الشكر لا يقوم مقام ابتدائه وإن قَلَّ ، فمن لم يجد فليُثْنِ عليه ؛ فإن الثناءَ عند العوام يقوم مقام الشكر للمعروف ، وما استغنى أحد عن شكر أحد » . اهـ .

(٢) صحيح : أخرجه أحمد (٥/٢١١/٢١٢) والطبرانى فى « الكبير » برقم (٦٤٨) والبيهقى فى « الشعب » والضياء فى « المختارة » والقضاعى فى « مسند الشهاب » برقم (٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨) من طرق عن عبد الرحمن بن عدى عن الأشعث بن قيس به . وهذا سندٌ ضعيفٌ وعلته ، عبد الرحمن بن عدى هو الكندى . قال فيه الحافظ ابن حجر فى « التقريب » (١/٤٩١) : « مجهول » . لكن الحديث صحيحٌ لشواهده الكثيرة ، ومنه الآتى .

٣٦ – وقال ﷺ : « **لا يشكر الله من لا يشكر الناس** »[١].

وقال الحافظ المنذرى : « رُوِىَ هذا الحديث برفع الله ، وبرفع الناس ، وروى [أيضاً][٢] بنصبهما ، وبرفع الله ، ونصب الناس وعكسه أربع روايات »[٣].

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخارى فى « الأدب المفرد » برقم (٢١٨) وأبو داود (٤٧٩٠) والترمذى (٢٠٢٠) وأحمد (٢ / ٢٥٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٨٨ ، ٤٦١ ، ٤٩٢) وابن حبان فى « صحيحه » (٢٠٧٠) وفى « روضة العقلاء » (ص ٢٦٣) وابن الشيخ فى « الأمثال » (برقم ١١٠) وابن أبى الدنيا فى « قضاء حوائج » برقم (٧٢) وأبو نعيم فى « الحلية » (٩ / ٢٢) والقضاعى فى « مسند الشهاب » برقم (٨٢٩) من طرق عن محمد بن زياد عن أبى هريرة به . وفى الباب عن أبى سعيد الخدرى وأسامة بن عمير خرجتهم فى « الصحيح المبين من حديث رسول الله الأمين » برقم (٤) .

(٢) زيادة من « الترغيب » .

(٣) انظر « الترغيب » (٢ / ٧٦) المعنى على قراءة (نصب الله والناس) يكون : لا يكون شاكراً لله من لا يكون شاكراً للناس وعلى قراءة (رفع الله والناس) يكون المعنى : أن الله لا يشكُر الذى لا يشكرهُ الناس كأن يكون هذا الإنسان منبوذاً أو جاحداً أو غير مرغوب فيه وعلى قراءة (رفع الله ونصب الناس) يكون المعنى أن الله لا يشكر الإنسان الذى لا يشكر الناس على معروفهم . وعلى قراءة (نصب الله ورفع الناس) يكون المعنى: أن الإنسان الذى يكرهه الناس ولا يتوجهون بشكر أبداً مثل هذا الإنسان لا يتوجه بالشكر إلى الله ولم يهده الله لشكره . وهذا والله أعلم .

[ق ٥/ب] ٣٧ - وقال ﷺ : « **من لا يشكر القليل ، لا يشكر الكثير ، ومن لا يشكر الناس لم يَشكر الله ، والتحدث بنعمته شكر ، وتركها كفر** »[1].

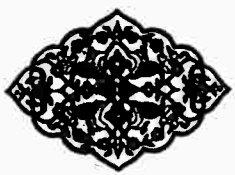

---

(١) **حسن** : أخرجه ابن أبى الدنيا فى « الشكر » برقم (٦٣) وفى « قضاء الحوائج » برقم (٧٨) وأحمد (٢٧٨/٤) وابنه فى « زوائد المسند » (٣٧٥/٤) والخرائطى فى « فضيلة الشكر » برقم (٨٢) والطبرانى فى « الكبير » وأبو الشيخ فى « الأمثال » برقم (١١١) والقضاعى فى « مسند الشهاب » برقم (٣٧٧) وحسن الصقلى كما فى هامش أصل « المسند » من طرق عن النعمان بن بشير وحسنه الشيخ الألبانى حفظه الله .

قال الإمام ابن حبان فى « الروضة » (ص ٢٦٧) : « ومن الناس من يكفر النعم ، وكفران النعم يكون من أحد رجلين : إمَّا رجل لا معرفة له بأسباب النعَم والمجازاة عليها ، لما لم يركَّبْ فيه من التفقد لمراعاة العشرة ، فإذا كان كذلك وجب الإغضاء عنه ، وترك المناقشة على فعله ، والرجل الآخر : أن يكون ذا عقل لم يشكر النعمة ، استخفافاً بالمنعم ، واستحقاراً للنعمة ، وتهاوناً فى نفسه لهما أو لأحدهما ، فإذا كان كذلك يجب على العاقل ترك العوْدِ إلى فعل مثله ، والخروج باللائمة على نفسه إذا كان له خبرة به » اهـ .